جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرَّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508
Volume 11, Issue 4, December 2025
الإصدار الحادي عشر، العدد الرابع، ديسمبر 2025

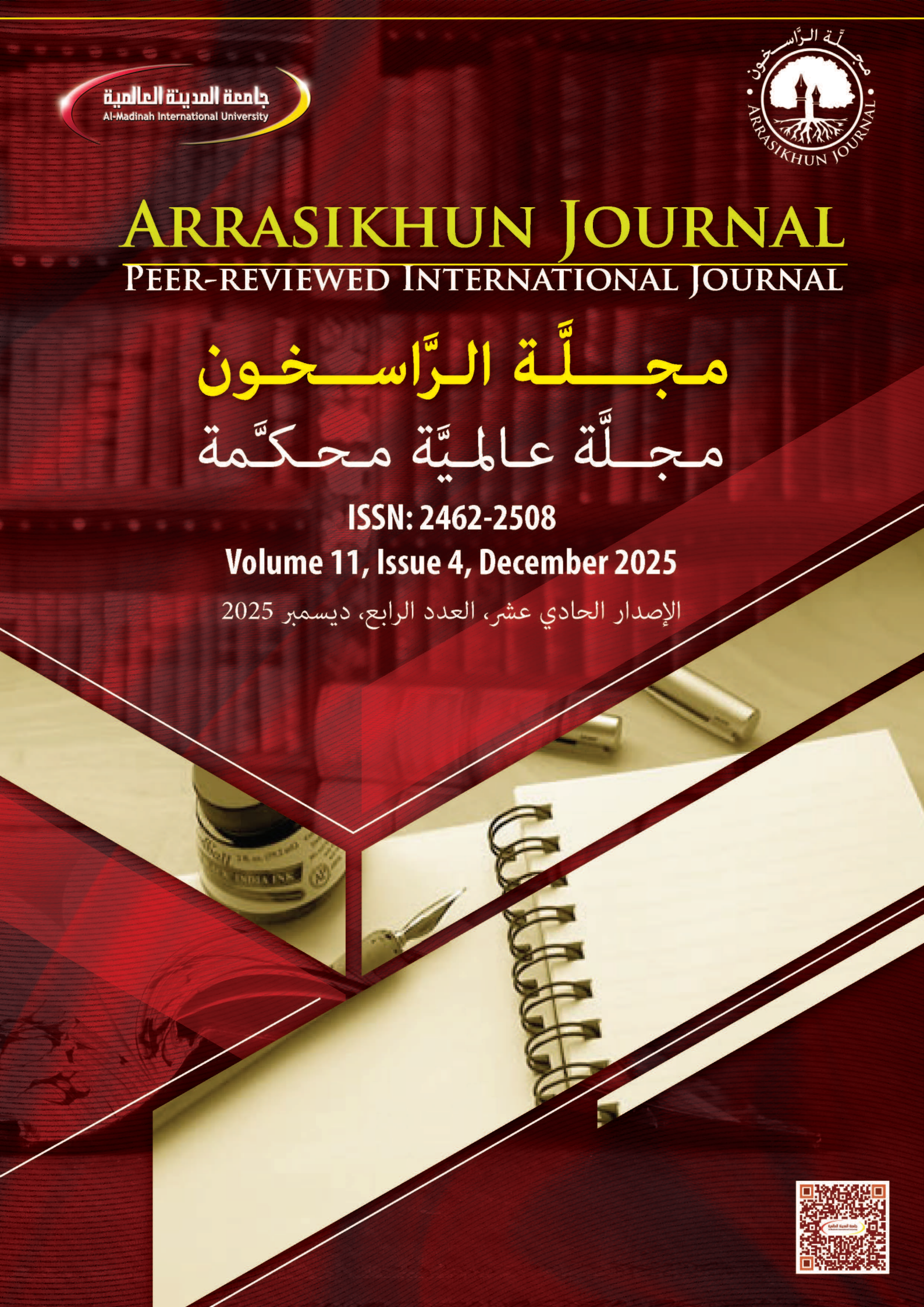

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار الحادي عشر، العدد الرابع، ديسمبر 2025

أولًا: الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
1. دراسة وتحقيق لمخطوط للهتهذيب البيان في ترتيب القرآنلله للعلامة أبي الحسن محمد صادق السندي الصغير (ت1187هـ)	19_1
2. الدلالة القرآنية لمفردة (لحد) دراسة سياقية تحليلية	42_20
3. الانحرافات السلوكية في وسائل التواصل الاجتماعي وعلاجها في ضوء القرآن الكريم دراسة تطبيقية على طلاب الثانوية بجدة	77_43
4. أحكام استعمال الذكاء الاصطناعي في الفتوى والبحث الفقهي	106_78
5. أحكام القاضي عند أشهب بن عبد العزيز المالكي	120_107
6. نظريّة البَداء وأنماط تأثيرها في تشكل القواعد الأصوليّة	150_121
7. منهج الدعوة الإسلامية في مواجهة الشائعات من خلال سورة النور	169_151
8. منهج الصحابة في الرد على المخالف في مسائل الفروع ـ دراسة دعوية	191_170
9. مغالطة الشخصنة في الخطاب الدعويّ وأثرها على التفاعل الدعويّ دراسة وصفية تحليلية	219_192
10. جمهورية جزر المالديف دولة إسلامية	234_220

ثانياً: الدراسات اللغوية

البحث	صفحة
11. تداولية الأفعال الكلامية في القصص القرآني: قصتا إبراهيم ويوسف أنموذجا	258_235
12. بلاغة الّتداخل بين الخبر والإنشاء في القرآن الكريم دراسة تحليلية	280_259
13. الرمزُ الطبيعي وتجلياتُهُ الدلاليّة في للهدهشة القصلله دراسة سيميائية دلالية	313_281

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

نائب مدير هيئة التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد الفتاح عبد القوي

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم محمد أحمد البيومي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ أحمد علي عبد العاطي
- الأستاذ الدكتور/ خالد حمدي عبد الكريم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد نبوي سليمان حجاج
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد القوي
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصري
- الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ صلاح عبد التواب سعداوي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد العالي باي زكوب
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الكريم أحمد مغاوري
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبدالله رمضان خلف مرسي
- الأستاذ المساعد الدكتور/ عفاف عبده إبراهيم حداد
- الأستاذ المشارك الدكتور/ كوسوبي عيسى
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد أحمد عبد الحميد طايل
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد أحمد عبد المطلب عزب
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد أحمد محمد إسماعيل عيسى
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد السيد إبراهيم البساطي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب
- الأستاذ المشارك الدكتور/ نادي قبيصي سرحان
- الأستاذ المشارك الدكتور/ وليد علي السيد محمد الطنطاوي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ ياسر عبد الحميد جاد الله النجار

Arrasikhun Journal، Volume 11, Issue 4, December 2025

ISSN: 2462-2508

بلاغة التّداخل بين الخبر والإنشاء في القرآن الكريم دراسة تحليلية.

عبد الكريم فاي
باحث دكتوراه
كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية – ماليزيا
faye.abdoukarim@yahoo.fr

الأستاذ المشارك الدكتور
محمد إبراهيم بخيت
كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية – ماليزيا
mohamed.bakhet@mediu.my

الأستاذ المشارك الدكتور
كوسوبي عيسى
كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية – ماليزيا
koussoube.issa@mediu.edu.my

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث ظاهرة تداخل الأساليب البلاغية في القرآن الكريم، حيث تُستعمل الأساليب الخبرية بمقتضى الإنشاء لتوجيه السّلوك وتحقيق أثر نفسي وتربوي، كما قد تُستعمل الأساليب الإنشائية بمقتضى الخبر للإخبار عن تحقق أمر أو نتيجة معينة. وتنبثق إشكالية البحث من السّؤال الرّئيس :**كيف يوظّف القرآن الكريم تداخل الخبر والإنشاء لتحقيق الدّلالة البلاغية والتّأثير النّفسي والتّربوي؟** وينطلق البحث من فرضية مفادها أنّ هذا التّداخل يُعدّ من أبرز سمات الإعجاز البلاغي في النّص القرآني، لما يعكسه من مرونة الأسلوب وعمق الدّلالة وتعدد مستويات الخطاب .اعتمد البحث المنهجين الوصفي والتّحليلي في دراسة الظّواهر البلاغية في القرآن الكريم من خلال تحليل الشّواهد ورصد وظائفها البلاغية والتّربوية، مع الاستفادة من كتب البلاغة والتّفسير، وقد تمّ تنظيم البحث في **مباحث متسلسلة** تتناول المفاهيم الأساسية والتّطبيقات التّحليلية للخبر والإنشاء وصولًا إلى استنتاجات الدّراسة.

الكلمات الدّلالية: الأسلوب الخبري، الأسلوب الإنشائي، الخبر، الإنشاء، تداخل الأساليب البلاغية، البلاغة القرآنية.

Abstract

This research investigates the rhetorical phenomenon of interweaving styles within the Quranic text, specifically focusing on the functional overlap between declarative (Khabar) and imperative (Insha) statements. The study explores how declarative forms are strategically employed for imperative purposes—guiding behavior and eliciting psychological or educational impacts—while imperative forms are utilized for declarative functions to report outcomes or confirm events. Driven by the central question of how this stylistic interplay achieves rhetorical and educational significance, the research operates on the premise that such interweaving is a hallmark of Quranic inimitability (I'jaz), reflecting stylistic flexibility and multi-layered discourse. Adopting a descriptive-analytical methodology, the study examined select Quranic evidence to identify their rhetorical and educational functions. The analysis drew upon classical works of rhetoric and exegesis to contextualize these phenomena. The findings are presented through sequential sections addressing theoretical concepts followed by analytical applications, ultimately highlighting how these linguistic shifts contribute to the depth of Quranic meaning.

Keywords: Quranic rhetoric, declarative style (Khabar), imperative style (Insha), stylistic interweaving, educational impact, linguistic inimitability.

المقدمة:

يُعدّ القرآن الكريم ذروة البيان العربي ومصدر الإعجاز البلاغي الذي حيّر العقول على مرّ العصور، إذ جاء بأسلوبٍ معجزٍ في نظمه وتعبيره وتنوّع تراكيبه. ومن أرقى ما يظهر فيه من دقائق البيان **الأساليب الخبرية والإنشائية** التي تتنوّع وظائفها البلاغية بتنوّع المقامات والسياقات. فالخبر في القرآن الكريم لا يقتصر على الإخبار عن الوقائع والأحداث، ولا الإنشاء على الطلب أو الأمر والنهي، بل يتداخل كلٌّ منهما بالآخر تداخلاً بلاغيًا بديعًا، حيث يُستعمل الخبر في مواضع يُراد بها الإنشاء، ويُستعمل الإنشاء في مواضع يُراد بها الخبر.

وهذا التفاعل الأسلوبي يكشف عن **مرونة التعبير القرآني** وعمق دلالته، إذ يحمل ظاهر اللفظ معنى ويُراد به معنى آخر أنسب بالمقام، تحقيقًا لمقتضى الحال وتنوع أغراض الخطاب. ومن هنا جاءت هذه **البحث** ليتناول بالدراسة والتحليل **الأساليب الخبرية بمقتضى الإنشاء، والأساليب الإنشائية بمقتضى الخبر** في القرآن الكريم، من خلال منهج بلاغي تحليلي يقوم على التطبيق على نصوص قرآنية مختارة.

إشكالية البحث:

يُعتبر التداخل بين أسلوبَي الخبر والإنشاء في القرآن الكريم من أبرز الظواهر البلاغية إذ يستخدم النّص القرآني كلًّا منهما أحيانًا في مقام الآخر لتحقيق أهداف بلاغية دقيقة مثل التوجيه والإقناع والتأثير. وتتمثل الإشكالية في معرفة كيفية توظيف القرآن لهذا التبادل الأسلوبي، والغايات البلاغية التي يحققها، وأثره في بناء المعنى القرآني وإبراز إعجازه البياني.

السّؤال الرئيس: إلى أيّ حدّ يسهم توظيف الأساليب الخبرية والإنشائية بشكل متبادل في تحقيق المقاصد البلاغية للقرآن الكريم؟

أسئلة البحث:

1. ما مفهوم كلٍّ من الخبر والإنشاء في الدرس البلاغي، وكيف تتحدد الفروق بينهما؟

2. كيف يوظّف القرآن الكريم الأسلوب الخبري بمقتضى الإنشاء؟

3. كيف يوظّف القرآن الكريم الأسلوب الإنشائي بمقتضى الخبر؟

4. ما الأثر البلاغي لهذا التبادل الأسلوبي في الخطاب القرآني؟

أهداف البحث:

1. بيان المفهوم البلاغي لكلٍّ من الخبر والإنشاء وأوجه التمايز بينهما.

2. الكشف عن الأساليب الخبرية بمقتضى الإنشاء في القرآن الكريم وتحليل دلالاتها البلاغية.

3. دراسة الأساليب الإنشائية بمقتضى الخبر وبيان أغراضها ومقاصدها.

4. إظهار أثر هذا التبادل الأسلوبي في تقوية المعنى وإبراز الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم.

أهمية البحث:

يكتسب هذا البحث أهميته من كونه يوضح الظاهرة البلاغية للتداخل بين الأسلوبين الخبري والإنشائي في القرآن الكريم، ويفسر كيفية توظيفهما لتحقيق الأثر البلاغي المرغوب. كما يسهم البحث في إبراز الإعجاز البياني للنص القرآني من خلال دراسة

الدلالات البلاغية والتقنيات الأسلوبية المستخدمة، ويثري الدراسات البلاغية القرآنية بتحليل معمّق للأساليب وتبادلها، ما يتيح فهمًا أعمق للخطاب القرآني. إضافة إلى ذلك، يوفر البحث فائدة تعليمية وبحثية للدارسين والباحثين في مجال البلاغة والعلوم القرآنية إذ يمكن أن يكون مرجعًا لفهم أساليب التعبير القرآني وتوظيفها في التحليل الأكاديمي والتدريس.

الدّراسات السّابقة:

تناول الباحثون الأساليب الخبرية والإنشائية من جوانب لغوية متعددة، مستكشفين أغراضها وفوائدها ووظائفها في الكلام، مع تطبيقها على سور مختارة من القرآن الكريم. وبناءً على ذلك، سيتم في هذا القسم عرض أبرز الدراسات السابقة التي ركزت على هذه الأساليب، مع تحليل مساهماتها وإبراز نقاط القوة والثغرات التي يسعى هذا البحث إلى تغطيتها.

1- المزاوجة بين الخبر والإنشاء في نظم القرآني:

وهو بحث تقدم به أحمد محمّد عبد الله بن سلمان إلى جامعة أم درمان الإسلامية سودان، لنيل درجة ماجستر في البلاغة العربية، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، لعام 1427هـ 2006م

الّتي ركزت على القراءات التي تزاوجت بين الإنشاء والخبر في الموضع الواحد. ويشترك البحثان في دراسة الأساليب الإنشائية والخبرية في اللغة العربية أولًا، ثم في القرآن الكريم، إلا أن البحث الحالي يدرس كل أسلوب على حدة من الناحية النحوية والبلاغية، ويحلل أقسامه وأنواعه وصوره وأغراضه، مع تطبيقه في القرآن الكريم بصيغة إجمالية، دون الاقتصار على سورة معينة.

2- أساليب الأمر والنّهي في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية:

عبارة عن بحث، تقدم به الباحث يوسف عبد الله الأنصاري إلى جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، كلية اللغة العربية، قسم الدّراسات العليا العربية، فرع البلاغة والنّقد. على درجة الماجستير في البلاغة والنّقد، لعام:1410هـ 1990م.

ركز البحث على دراسة أساليب الأمر والنّهي في القرآن الكريم، موضحًا دلالاتها البلاغية واللغوية وتطبيقها على النص القرآني، مع استعراض آراء اللغويين والمفسرين. ويتشابه مع البحث الحالي في دراسة الأساليب الإنشائية أولًا بصورة إجمالية ثم تفصيلها، ويختلف عنه في أن البحث الحالي يشمل الأساليب الإنشائية والخبرية معًا ويطبقها على القرآن الكريم بشكل عام.

3- الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم:

للدّكتور صباح عبيد دراز، كلية اللغة العربية، فرع جامعة الأزهر، الطّبعة الأولى، القاهرة ،مطبعة الأمانة 3 شارع جزيرة بدران شبرا –مصر سنة، 1406هـ 1986م.

ركز البحث على دراسة الأساليب الإنشائية في اللغة العربية من حيث التعريف والأقسام والدلالات البلاغية، ثم تطبيقها على القرآن الكريم، موضحًا مفهوم الإنشاء والخبر عند اللغويين والبلاغيين،

والفرق بينهما وأقسام الإنشاء وأنواعه.

أوجه الشبه مع البحث الحالي :دراسة الأساليب الإنشائية أولًا بصورة عامة ثم تطبيقها على القرآن مع بيان أغراضها ودلالاتها.

أوجه الاختلاف :البحث الحالي يشمل الأساليب الإنشائية والخبرية معًا، ويحلل مفاهيمها وأغراضها وأقسامها وأنواعها، ويطبقها على القرآن الكريم بصيغة إجمالية.

4- بلاغة الخبر في فواتح السّور في خطاب سيد البشر –صلّى الله عليه وسلّم–:

إعداد دكتورة مفيدة محمّد حسن عبد الرّحيم، المدرس بقسم البلاغة والنّقد، بكلية الدّراسات الإسلامية والعربية للبنات بجامعة الإسكندرية – جمهورية– مصر، فرع جامعة الأزهر، المجلد الرابع من العدد الخامس والثّلاثين كلية الدّراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية سنة،1440هـ 2019م.

ركز البحث على دراسة أسلوب الخبر في القرآن الكريم، خاصة في فواتح السور، من حيث المعاني والأغراض والتراكيب اللغوية، مع تطبيقه على سور معينة، باستخدام المنهج التحليلي البلاغي. وأبرز نتائجه: دقة نظم القرآن في التعبير عن المقاصد، تعدد المعاني في الخبر مع إيجازه، وتكامل الأسلوب الخبري مع الأسلوب الإنشائي لتوضيح المعنى.

أوجه الشبه مع البحث الحالي :دراسة الأساليب الخبرية أولًا في اللغة العربية ثم في القرآن الكريم، مع بيان أنواعها وأغراضها ودلالاتها، وتطبيقها على سور معينة.

أوجه الاختلاف :البحث الحالي يدرس الأساليب الإنشائية والخبرية معًا، وليس الأسلوب الخبري فقط.

منهجية البحث

يعتمد هذا البحث على **المنهجين الوصفي والتّحليلي** لدراسة الظّواهر البلاغية في القرآن الكريم، مع التركيز على تحليل الأسلوب الخبري والإنشائي وتبادلهما، وفق الخطوات التالية:

1. **جمع العينات القرآنية :**اختيار بعض آيات الّتي تمثل الأساليب الخبرية والإنشائية وتبادلها، وفق معايير محددة لضمان تمثيل الظّاهرة بدقّة، وهي:

- وضوح تداخل الخبر والإنشاء في الآية.
- تنوع الأنماط البلاغية مثل الأمر، النّهي، الدّعاء، والاستفهام.
- الاستناد إلى التفاسير المعتبرة لتأكيد الظاهرة.
- ارتباط النّماذج بأهداف البحث من حيث الوظائف البلاغية والتّربوية والدّعوية.

2. **الوصف :**بيان خصائص كلّ أسلوب وتوضيح الفروق بين الخبر والإنشاء.

3. **التّحليل :**دراسة كيفية توظيف كل أسلوب في مقام الآخر، ودلالاته البلاغية، ووظائفه الإقناعية والتّوجيهية.

4. **الاستنتاج :**تفسير أثر هذا التبادل الأسلوبي في بناء المعنى، وإبراز الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، وربط النّتائج بأهداف البحث.

البحث مقسم إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: مفهوم الأسلوب الخبري وخصائصه البلاغية.

المبحث الثاني: مفهوم الأسلوب الإنشائي وخصائصه

البلاغية.

المبحث الثالث: الأساليب الخبرية بمقتضى الإنشاء في القرآن الكريم.

المبحث الرابع: الأساليب الإنشائية بمقتضى الخبر في القرآن الكريم

الخاتمة: فيها خلاصة البحث.

المبحث الأوّل: مفهوم الأسلوب الخبري وخصائصه البلاغية:

إنّ الكلام عند البلاغيين يقسم إلى قسمين: الخبر والإنشاء ، فيرون أنّ كلّ ما يصدر عن النّاس من كلام لا يخلو من هذين القسمين، فالكلام، إمّا أن يكون خبرًا، وإمّا أنّ يكون إنشاء، فمهما يكون من الأمر، فلا يخرج من هاتين الدائرتين؛ يقول القزويني:" الكلام إمّا خبر أو إنشاء؛ لأنّه إمّا أن يكون لنسبته خارج تطابقه، أو لا تطابقه. أو لا يكون لها خارج، الأول الخبر، والثّاني الإنشاء" فجعلوا الإنشاء قسيم الخبر. يقول الدّسوقي: "فالخبر لا بد فيه من قصد المطابقة أو قصد عدمها، والإنشاء ليس فيه قصد للمطابقة ولا لعدمها"[1].

أوّلا: الخبر: والخبر عند أكثر البلاغيين لا يكاد يختلف تعريفه عن تعريف اللّغويين، فالجمهور يرون أنّ الخبر هو كل كلام يحتمل الصّدق أو الكذب بذاته. وبعبارة أخرى: هو كلّ كلام يمكن لصاحبه التّحكم في نسبته إلى الصّدق أو الكذب. ويُستثنى من ذلك القرآن الكريم والأحاديث النّبوية، وسيأتي بيان هذا بالتفصيل في المبحث الرابع. وقد اختلف البلاغيون في هذا التّعريف على قولين: فمنهم من يرى الاستغناء عن ذكر الحدود والتّعريفات، مكتفين بذكر الأمثلة والتّطبيقات.، ومن هؤلاء: السّكاكي في قوله:" أمّا في الخبر فلأنّ كلّ أحد من العقلاء ممن لم يمارس الحدود والرّسوم بل الصّغار الّذين لهما أدنى تمييز يعرفون الصّادق والكاذب بدليل أنّهم يصدقون أبدًا في مقام التّصديق ويكذبون أبدًا في مقام التّكذيب، فلولا أنّهم عارفون للصّادق والكاذب لما تأتّى منهم ذلك، لكن العلم بالصّادق والكاذب كما يشهد له عقلك موقوف على العلم بالخبر الصّدق والخبر الكذب هذا والحدود الّتي تذكر كقولهم: الخبر هو الكلام المحتمل للصّدق والكذب أو التّصديق والتّكذيب"[2]، وخالفه الجرجاني في هذا الرأي حيث يرى ضرورة الحدود والتّعريفات، فقال: "فإنك تعلم أن قائلاً لو قال الخبر مثل قولنا زيد منطلق، ورضي به وقَنِع، ولم تطالبه نفسُه بأن يعرف حدّاً للخبر، إذا عرفه تَمَيَّز في نفسه من سائر الكلام، حتى يمكنهُ أن يعلم هاهنا كلاماً لفظُه لفظُ الخبر، وليس هو بخبرٍ، ولكنه دعاءٌ كقولنا: رحمةُ اللّه عليه وغفر الله له"[3]، فيرى أنّ معرفة الحدود ضرورة لا يستغنى عنها كما هو الشأن في سائر المصطلحات اللّغويّة، ليتمكن من تمييز الحدود، وتوضيح الأقسام والأنواع، دون التباس أو تغيير في المعنى، لدى المخاطب، فيعلم الخبر من غيره، من المقاصد الّتي قد تفهم من السّياقات والأحوال، فيقول: " لأنّك تحدّ من جهة

(1) الدّسوقي: **مختصر المعاني**، د.ط، ج1، ص305.

(2) السّكاكي: **مفتاح العلوم**، ط3، د.ج، ص164.

(3) الجرجاني: **أسرار البلاغة**، ط1، د.ج، ص260.

لا اختصـــاص لها بلغة دون لغة. ألا ترى أن حدّك «الخبر» بأنّه «ما احتمل الصّـــدق والكذب» مما لا يخصّ لسـانا دون لسـان"[1]. ويتبّن من قوله أنّ هذا التّعريف للخبر يشـمل اللّغات كلّها ولا يختصّ باللّغة العربية فحسب، ولهذا يقول القزويني:" اختلف النّاس في انحصـــار الخبر في الصّـــادق والكاذب، فذهب الجمهور إلى أنّه منحصر فيهما ثم اختلفوا:

1- فقال الأكثر منهم: صـــدقه مطابقة حكمه للواقع، أي: (الخارج الّذي يكون لنســـبة الكلام الخبري، فصـدق الخبر على ذلك هو مطابقة نسـبته الكلامية للنسبة الخارجية، سواء طابقت الاعتقاد أو لا) هذا هو المشهور وعليه التّعويل.

2- وقال بعض النّاس: صـــدقه مطابقة حكمه لاعتقاد المخبر صـــوابًا كان أو خطأ، وكذبه عدم مطابقة حكمه له"[2].

ومما يســـتنتج من هـذه التّعريفـات: أنّ الخبر، هو الكلام الّذي يمكن لصـاحبه أن يتحكم فيه، صـدقا أو كـذبا، وذلـك بمجرد النظر إلى ذاتـه، دون اعتبار المخبر، خشية الالتباس مع الأخبار المقطوع بصحتها ولا يمكن تكذيبها، وكذا الأخبار المقطوع بكذبها ولا يمكن تصـــديقها؛ منه ما ورد في تعريفات الجرجاني المذكورة أعلاها. وكما ورد في قوله ﷻ على إبليس: ﴿ **كمثل الشـــيطان إذ قال للإنســـان اكفر**﴾ **[الحشر:16]**" وبغض النّظر عن حال المخاطب، قد يكون الخطاب صـادقًا في الواقع فلا يحتمل الكذّب، وقد يكون كاذبًا فلا يحتمل الصّـــدق، وكذا في حال السّامع قد يكون مصدقًا قد يكون مكذبًا.

المبحث الثّاني: مفهوم الأســـلوب الإنشـــائي وخصائصه البلاغية:

الإنشـــاء عند البلاغيين، هو الكلام الّذي لا يحتمل الصّدق ولا الكذب، ويحمل في طيّاته عاطفة يعبر بها المتكلم عن إرادته، سواء بالأمر أو النّهي أو النّداء أو التّعجب أو الاســـتفهام، بحســـب الأغراض الّتي تقتضـــيها الحال، يقول التفتازاني: "فَإِنَّهُ لَا يَحْتَمِلُ الْكَذِبَ) أَيْ الْإِنْشَـــاءُ لَا يَحْتَمِلُ التَّدَارُكَ؛لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالتَّـدَارُكِ تَـدَارُكُ الْكَـذِبِ وَالْإِنْشَـــاءُ لَا يَحْتَمِـلُ الْكَذِبَ"[3].

وعرّفه الدســوقي بقوله:" والإنشـاء ليس بحكم، بل هو إيجاد معنى بلفظ يقارنه في الوجود"[4]. ومعنى ذلك أنّ الإنشـــاء: لا يقصـــد به الحكاية عن أمر حدث، وإنّما يقصد به إنشاء أمر لم يحدث من قبل، مثل الأمر بفعل شـــيء، أو النّهي عنه، وفي قوله تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلاَ تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُوم ﴾ **[القلم:48]** ورد في هذه الآية، الإنشـــاء بصـــيغة الطّلب، وفعل الأمر وعرّفه مزبان: "كلّ فعل دلّ على الطّلب بصيغته"[5]. والله سـبحانه تعالى، أمر نبيه صـلى الله عليه وسـلم بالصّـبر على حكمه تعالى، أي: على تحمّل رسـالته الّتي أوكِلـت إليـه، ومـا تنطوي عليـه من تحمّـل

(1) الجرجاني: **أسرار البلاغة فى علم البيان**، ط1، د.ج، ص248.

(2) القزويني: **الإيضاح في علوم البلاغة**، ط3، ج1، ص59.

(3) التّفتازاني: **التّلويح على التّوضيح**، د.ط، ج1، ص200م.

(4) الدسوقي: **حاشية الدسوقي على مختصر المعاني**، د.ط، ج1، ص301.

(5) المرجع نفسه

مســـؤوليـات الـدّعوة، ثمّ يلي الأمر النّهي، عن اســتعجال النّصــر، مثلما حدث مع نبيّ الله يونس عليه السّلام- صاحب الحوت، يقول ابن عاشور:" وَحَثَّهُ عَلَى الْمُصَابَرَةِ وَاسْتِمْرَارِهِ عَلَى الْهُدَى، وَتَعْرِيفَهُ بِأَنَّ ذَلِكَ التَّثْبِيتَ يَرْفَعُ دَرَجَتَهُ فِي مَقَامِ الرِّسَالَةِ لِيَكُونَ مِنْ أُولِي الْعَزْمِ، فَذَكَّرَهُ بِمَثَلِ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّـــلَامُ إِذِ اسْتَعْجَلَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ، فَأَدَّبَهُ اللَّهُ ثُمَّ اجْتَبَاهُ وَتَابَ عَلَيْهِ وَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ تَذْكِيرًا مُرَادًا بِهِ التَّحْذِيرُ" [1].

فتعريف الإنشـــاء عند البلاغيين: تمهيد لبيان المعنى الصـــادرة من صـــيغة، ســـواء كان أمرًا، أو نهيًا، أو اســـتفهامًا، أو تعجبًا، الّتي ســـيأتي بيانها في المبحث الثالث.

وهـذه هي التّعريفـات الّتي وردت في مفهوم الخبر ومفهوم الإنشـــاء عند البلاغيين، ولكلّ من الخبر والإنشـــاء أقســـام وأنوع وأغراض، وســـيتمّ تناولها بالتّفصيل.

المبحث الثالث: الأساليب الخبرية بمقتضى الإنشاء في القرآن الكريم:

وهو اســتخدام الأســلوب الخبريّ في ســياق يُراد به المعنى الإنشـــائي، كالأمر أو النهي أو الحثّ على الفعل، لا لمجرد الإخبار. ويُســتعمل هذا الأســلوب لتأكيد وجوب الامتثال، أو الحثّ على ســـرعة التّنفيذ، إذ يُضـــفي الخبر معنى الإنشـــاء، فيُشـــعر السّامع بأنّ المطلوب قد وقع أو شارف على الوقوع، مما يُعزّز قيمة الالتزام به ويقوّي أثره في النّفس. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْـــنَ بِأَنفُسِـــهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ ... ﴾ **[البقرة:228]** في هذه الآية جاء التّعبير عن الأمر بأســـلوب الخبر، ويُراد به الإنشـــاء (الأمر)، وذلك لتأكيد وجوب الامتثال السّـــريع، وكأنّ المطلّقات قد امتثلن فعلاً بالأمر، فيغدو منطوق الآية خبريًا، بينما يقتضـــي المعنى الإنشاء، لدلالته على الأمر والحثّ على الفعل [2].

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِـــعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَـــاعَةَ ... ﴾ **[البقرة:233].** جاءت الآية بصـــيغة الخبر، لكنّ معناها إنشائي، لما فيها من الأمر، أي: إنّ الله تعالى أمر الوالدات بإرضاع أولادهنّ حولين كاملين، وذلك على ســـبيل النّدب لا الإيجاب، كما يُفهم من قوله تعالى: **{...لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَـــاعَةَ...}** وذكر ابن هشـــام، "أنّ فعلي يتربصـــن، ويرضـــعن، خبران لفظًا وطلبيـان معنى وَمثلهمَـا يَرْحَمك الله وَفَـائِدَة الْعُـدُول بهما عَن صِيغَة الْأَمر التوكيد والإشعار بِأَنَّهُمَا جديران بِأَن يتلقيا بالمسـارعة فكأنّهن امتثلن فهما مخبر عَنْهُمَا بموجودين"[3]. ويُعدّ هذا الأســـلوب أبلغ في الأمر، ويصـــير المطلوب كأنّه واقع لا محالة، مثل قولنا ، السّيف في غمده، أي: ضع السّيف في غمده.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَـــعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَـــابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ

(1) ابن عاشور: **التّحرير والتنوير**، د. ط، ج29، ص104.

(2) الزمخشري: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط3، ج1، ص270.

(3) ابن هشام: **شرح شذور الذهب**، د.ط، د.ج، ص90.

يَغْلِبُواْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِين ﴾ **[الأنفال:66]** في هذه الآية، يُثبّت الله سبحانه وتعالى المؤمنين ويخفف عنهم بتشريع جديد يراعي ضعفهم، فيقول: {... **فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُواْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِين}** مشيرًا إلى تخفيف التّكليف عليهم بعد علمه بضعفهم. فقد جعل النّص الخبري هنا ليحمل معنى الأمر. وأشار الرّازي في هذا المعنى في قوله: "كأنَّ المعنى: إن يكن منكم عشرون، فليصبروا وليجتهدوا في القتال حتّى يغلبوا مائتين فليصبروا وليجتهدوا في القتال حتى يغلبوا مائتين..."[1]. وهذا التّحول من الخبر إلى الإنشاء يحمل دلالة تشجيعية على الصّبر والثّبات، ويُفهم منه توجيه للمؤمنين بمضاعفة الجهد، ويأتي في صورة الخبر للتأكيد والإشعار بتحقيق المطلوب.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُون ﴾ **[الأنعام:1]** في هذه الآية، يبيّن الله تعالى حمده لنفسه تعليمًا لعباده، إذ يأمرهم بأن يحمدوا الله الّذي خلق السّماوات والأرض. وقد خصّ الذّكر السّماوات والأرض لأنّهما من أعظم المخلوقات في نظر العباد، وفيهما من العبر والمنافع ما يستدعي التّأمل. لذا، تأتي هذه العبارة خبرًا يُراد به الإنشاء.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَايِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُون ﴾ **[البقرة:83]** وجاء النّهي في هذه الآية بصورة الخبر، لكن مقتضى منطوقه إنشائيّ. الله تعالى أخذ ميثاق بني إسرائيل وأمرهم بامتثال أوامره وترك نواهيه، إذ نهاهم عن إشراك غيره بالعبودية، وأمرهم بالإحسان إلى الوالدين وذوي القربى واليتامى والمساكين، وكذلك بأمرهم بحسن القول إلى النّاس، وإقامة الصّلاة وإيتاء الزّكاة. ومثله في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُون ﴾ **[البقرة:84]** في هذه الآية، يأمر الله سبحانه وتعالى بني إسرائيل بأن لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم، حيث أنزل الأمر منزلة الواقع الموجود، باستخدام الصّيغة المضارعة في قوله: **(لاَ تَسْفِكُونَ... وَلاَ تُخْرِجُونَ).** من خلال المضارع المرفوع وعلامة رفعه ثبوت النّون، و**لا** النّافية تفيد معنى النّهي؛ "لأنّ الإخبار في معنى النّهي أبلغُ من صريح النّهي لما فيهِ من إيهامِ؛ لأنّ المنهى حقُّه أن يسارعَ إلى الانتهاء عما نُهي عنه"[2]. وأيضا في قوله تعالى: ﴿...لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ... ﴾**[النساء:84].** يظهر في هذه الآية أنّ الله تعالى

(1) الرازي: **النسخ عند الفخر الرازي**، ط1، د.ن، ص120. بالتّصرّف.

(2) أبو السعود: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ط1، ج1، ص123. بالتصرف

قد خفّف عن المؤمنين تكليفاتهم، مُشيرًا إلى أنّ كل فرد مُكلف بما في وسعه، فلا يُحمّل أحد وزر غيره. وهذا يُفهم أمرا ضمنيا، إذ يُحثّ النبي (صلى الله عليه وسلم) على تحريض المؤمنين على الجهاد والثبات في مواجهة التحديات. فإنّ الأسلوب الخبري هنا يحمل دلالة إنشائية، تعكس أهمية تشجيع الآخرين على الالتزام بالمسؤوليات، وتدعو إلى تعزيز روح التّعاون والمساندة بين المؤمنين في سبيل تحقيق الأهداف المشتركة.

ومثله في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى الْبَحْرِ يَبَسًا لاَّ تَخَافُ دَرَكًا وَلاَ تَخْشَى﴾**[طه:77]**. ففي هذه الآية، يُظهر الله سبحانه وتعالى توجيهًا لموسى عليه السلام بالأمر بالإسراء وفتح الطريق لعباده، وجاء الخبر قوله: {لاَ تَخَافُ دَرَكًا وَلاَ تَخْشَى} في صورة نفي، لكنه يحمل معنى الإنشاء، فهو حثّ على التّأكيد الثقة والطمأنينة. وكذا في قوله تعالى: ﴿لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير﴾**[البقرة:233]** تظهر **"لا"** في هذه الآية بصورة النّفي للدلالة على الخبر، لكنّها تحمل معنى الإنشاء. وينهي الله سبحانه وتعالى عن تكليف ما يفوق الطاقة، وينبه كذلك على عدم القصر في الإنفاق دون الميسور. فالله تعالى يرصد جميع الأعمال ويعلم ما في النّفوس.

ومنه قوله تعالى: ﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ... ﴾ **[البقرة:229]** أي: طلّقوهنّ. وقد وردت الآية بصيغة الخبر لفظًا، ومراد بها الإنشاء (الأمر)، ويُفهم من سياقها أنّه ينبغي على المسلمين أن يطلقوا النّساء طلاقًا يتحلى بالرّحمة والمودّة.

ومثل ذلك في قول: **"رحمة الله عليه"**، ويظهر معنى الدّعاء للميت، وإن كانت صيغتها خبرية، أي: اللهم ارحمه.

ومن ذلك قول المسلمين عند ذكر نبيّنا المصطفى: "صلّى الله عليه وسلّم". فقد وردت هذه العبارة بصيغة الخبر، والمراد بها الدّعاء، وذلك امتثالًا لأمر الله تعالى الّذي حثَّ المؤمنين على الصلاة على النبي، إذ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ **[الأحزاب:56]**. وكذلك "رضي الله عنه أو رحمة الله عليه" عند ذكر أحد السّلف، فالمراد بهما الدّعاء، أي: "اللّهم ارض عنه" "اللّهم ارحمه". وقد استُخدم الفعل الماضي هنا للإشارة إلى وقوع الحدث بصورة مؤكدة، فجاءت الجملة بصيغة الخبر لفظًا، وبمعنى الإنشاء، الدّال على الدّعاء.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِى الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ

مُرْتَفَقًا ﴾ **[الكهف:29]** وقد وردت هذه الآية بصيغة الخبر، ولكنها تحمل معنى الإنشاء، إذ تتضمّن تهديدًا ووعيدًا شديدًا للكافرين، كما يظهر في قوله تعالى: ﴿ ... إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا ... ﴾. مما يفيد الزّجر والتّحذير.

وقوله تعالى: ﴿ وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاَثَةُ أَشْهُرٍ وَاللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلاَتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ **[الطلاق:4]**]، وردت هذه الآية الكريمة بصيغة الخبر لفظًا، وتحمل معنى الإنشاء (الأمر)؛ لأنّ الله تعالى يأمر المطلقات اللائي يئسن من دم الحيض لكبر السّنّ أو لأسباب أخرى، أن يعتددن ثلاثة أشهر إن ارتاب المؤمنون في عدتهن، كما يأمر اللائي لم يحضن لصغر السّنّ أن يعتددن ثلاثة أشهر، وأمر أولات الأحمال أن تكون عدّتهن إلى حين وضعهنّ للحمل. ثمّ يصرّح الله بالأمر في قوله تعال: {ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ... ﴾ **[الطلاق:5].**

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ **[النساء:119]** جاءت هذه الآية بصيغة الخبر، والمراد منها النّهي، أي: النّهي عن السّيّئات الّتي يأمر بها الشّيطان، والتّحذير من عواقب اتباعه، ويظهر هذا الوعيد في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلاَ يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴾ **[النساء:121]**، فمن يتبع الشّيطان ويتخذه وليًا من دون الله، فقد خسر خسرانًا مبينًا، ومصيره جهنّم، إذ لا مهرب له منها.

ومثله في قوله تعالى: ﴿ ..لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ... ﴾ **[الروم:30]**، وجاء اللّفظ بصيغة الخبر، والمقصود منه الإنشاء(النّهي)، أي: لا تغيّروا خلق الله.

ومنه قوله تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَاأُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾ **[البقرة:197]**، ومنطوق هذه الآية الخبر ومقتضاها الإنشاء، و(**لا**) نافية أريد به النّهي، أي: لا ترفثوا، ولا تفسقوا، ولا تجادلوا. ويقول الجَصّاص: "وَقَوْلُهُ: **{فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ}** وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُهُ الْخَبَرَ، فَهُوَ نَهْيٌ عَنْ هَذِهِ الْأَفْعَالِ، وَعَبَّرَ بِلَفْظِ النَّفْيِ عَنْهَا"[1].

ومنه قوله تعالى: ﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُون [11] {يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيم ﴾ **[الصف:12]** يأتي هذا الأسلوب في ظاهره خبريًّا، يُفهم منه معنى إنشائيٌّ (الأمر)، إذ يُراد

(1)الجَصّاص: **أحكام القرآن، ط1، ج1**، ص374.

به الحثّ على الإيمان بالله والجهاد في سبيله. ويدلّ على هذا المعنى الإنشائي اقترانُ الجملة الثانية بجواب الطلب، من خلال جزم الفعلين" :**يَغْفِرْ** "و"**يُدْخِلْ**"، وهما جوابان لفعلٍ مقدّر يُقدَّر بأسلوبٍ إنشائيّ، كأنّه قيل: "آمنوا بالله، وجاهدوا في سبيله؛ يغفرْ لكم ذنوبكم، ويدخلكم جنّاتٍ تجري من تحتها الأنهار". وعلى هذا يقول ابن هشام: " فَجزم يغْفر لِأَنَّهُ جَوَاب لقَوْله تَعَالَى تؤمنون بِاللَّه وَرَسُوله وتجاهدون لكَونه فِي معنى آمنُوا وَجَاهدُوا وَلَيْسَ جَوَابا للاستفهام لِأَن غفران الذُّنُوب لَا يتسبب عَن نفس الدّلَالَة بل عَن الْإِيمَان وَالْجِهَاد"[1].

ومثل ذلك في قوله تعالى:﴿ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ ... ﴾ **[إبراهيم:31]** وردت هذه الآية بمنطوق الخبر، ومقتضاها، الإنشاء (الأمر)، أي: إذا قلت لهم "أقيموا الصلاة" فإنهم سيقومون بذلك، لأنّهم مؤمنون.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيم﴾ **[البقرة:158].**

ورد في هذه الآية خبر بصورة الإنشاء (الأمر)؛ لأنّ السّعي بينهما يعدّ من أركان الحج، وبالتّالي يأمر الله تعالى كلّ من يؤدّي فريضة الحج أو العمرة أن يسعى بينهما.

وقوله تعالى:﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلاَةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلاَ نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الآثِمِين ﴾ **[المائدة:106]** وردت هذه الآية بصيغة الخبر، ومقتضاها الإنشاء (الأمر)، أي: يخبر الله سبحانه وتعالى عن أحكام الشّهادة على الموصي، إذ يتضمّن الأمر إشهادَ اثنين. ولفظ (شَهَادَة) هو مبتدأ، وخبره هو لفظ (اثْنَانِ). ومعنى الآية: ليشهد بينكم اثنان. يقول الزحيليّ: "شَهادَةُ بَيْنِكُمْ جملة خبرية لفظا، إنشائية معنى، يراد بها الأمر، أي ليشهد بينكم"[2].

ومنه قوله تعالى:﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاأُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون ﴾ **[البقرة:179]** جاءت هذه الآية الكريمة بصيغة خبرية، إلاّ أنّ معناها يُفهم على وجه الإنشاء، أي الأمر؛ إذ يُراد بها الحضّ على إقامة القصاص، لما فيه من مصالح عظيمة تعود على المجتمع بالحياة والأمن. فإذا عَلِم القاتلُ أنّه سيتعرض للقصاص في حال ارتكابه جريمة القتل، فإنّ ذلك يردعه ويمنعه من الإقدام على الجريمة، ممّا يسهم في حفظ الأرواح واستقرار المجتمع. وفي توجيه الخطاب إلى "أولي الألباب" تنبيه إلى أنّ هذه الحكمة لا يدركها على وجهها إلاّ أصحاب العقول الرّاشدة

(1) ابن هشام: **شرح قطر الندى وبل الصدى**، ط11، د.ج، ص81.

(2) الزّحيليّ: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط1**، ج7، ص96.

. ويقول الواحدي: "أَيْ: في إثباته حياةٌ وذلك أنَّ القاتل إذا قُتل ارتدع عن القتل كلُّ مَنْ يهمُّ بالقتل فكان القصاص سبباً لحياة الذي يُهَمُّ بقتله ولحياة الهامّ أيضاً لأنّه إنْ قَتلَ قُتل {يا أولي الألباب} يا ذوي العقول {لعلكم تتقون} إراقة الدِّماء مخافة القصاص"(1).

ومثله في قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء ... ﴾ **[النساء:34]**، ويُفهم من سياق الآية أنّ الله تعالى أمر الرّجال بالقيام بشؤون النّساء من حيث الرّعاية والإنفاق. فجاءت الآية بصيغة الخبر، لكنّ المراد بها الأمر. وكما قال ابن عاشور: "وَالْكَلَامُ خَبَرٌ مُسْتَعْمَلٌ فِي الْأَمْرِ كَشَأْنِ الْكَثِيرِ مِنَ الْأَخْبَارِ الشَّرْعِيَّةِ"(2).

ومثل ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَـئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيم﴾ **[البقرة:114]**، وجاء التّعبير بصيغة الخبر، لكنّ المراد منه الإنشاء (الأمر)، ومعناه: أنّ الله سبحانه وتعالى أمر المؤمنين بالجد في جهاد هؤلاء الظّالمين حتّى يمنعوهم من دخول المساجد إلاّ في حالة الخوف. كما أشار ابن الجوزي في قوله: "أنّه خبر في معنى الأمر، تقديره: عليكم بالجد في جهادهم كي لا يدخلها أحدٌ إلا وهو خائف"(3).

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِين﴾ **[البقرة:180]**، ومعنى الآية أنّ الله سبحانه وتعالى فرض عليكم الوصية للوالدين والأقربين إذا ظهرت أمارات الموت، كمرض ونحوه، فجاءت بصيغة الخبر والمراد منها الإنشاء (الأمر).

ومن ذلك أيضا، قوله تعالى: ﴿...رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِير﴾ **[القصص:24]** ففي هذه الآية، يأتي الخبر بمعنى الإنشاء (الدّعاء)؛ إذ يناجي موسى عليه السّلام ربّه بكلمات في صيغة الخبر ويقصد بها الدّعاء، أي: يا ربّ، زدني خيرا من عندك، وقد جاءت كلمة خير بصيغة النّكرة لتفيد العموم، وتشمل جميع أنواع الخيرات. وقد استجاب الله دعاءه ورفع عنه ما كان عليه من خوف وجوع ومشقة، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لاَ تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِين﴾ **[القصص:25]** يقول الرازي: "فَالْمَعْنَى إِنِّي لِأَيِّ شَيْءٍ أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ غَثٍّ أَوْ سَمِينٍ لَفَقِيرٌ، وَإِنَّمَا عَدَّى فَقِيرًا بِاللَّامِ لِأَنَّهُ ضُمِّنَ مَعْنَى سَائِلٍ وَطَالِبٍ"(4).

ومثله في قوله تعالى على لسان نبيّه زكريا عليه السّلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ

(1) الواحدي: **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط1، د.ج، ص148.

(2) ابن عاشور: **التحرير والتّنوير**، د.ط، ج5، ص38.

(3)ابن الجوزي: **زاد المسير في علم التفسير**، ط1، ج1، ص103.

(4) الراوي: **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**: ط3، ج24، ص589.

الرَّأْسُ شَـــيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَـــقِيًّا ﴾ **[مريم:4]**، جاءت الآية بصـــيغة الخبر، والمراد بها الإنشاء (الدعاء). فقد أظهر زكريّا – عليه السّلام– حالَه من الضّـــعف وبيّن وهنَ العظمِ منه، وكثرةَ الشّـــيبِ في رأســـه، وهما من علامات الشّـــيخوخةِ وضـــعفِ القوّة. واســـترحم ربَّه في دعائه، مظهرًا ثقته بربّه في استجابة دعوته، إذ قال**{وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا}.**

يقول القشـــيري: "أي إنّي أســـألك واثقا بإجابتك لعلمي بأني لا أشـــقى بدعائك فإنّك تحبّ أن تسأل"[1].

ومنه قوله تعالى: ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيم ﴾ **[البقرة:265]** جاءت الآية بصـــيغة الخبر والمراد بها الإنشاء (النهي)، و(لا) هنا نافية للجنس، بمعنى: لا تُكرِهوا أحدًا على الدّخول في الإســـلام. فالإخبار بمعنى النّهي في هذا السّياق أبلغ من صيغة النّهي المباشـرة، إذ يُبرز وضـوح الحق واسـتغناءه عن الإكراه. يقول ابن الفرس: "لفظه لفظ الخبر ومعناه النّهي"[2].

ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَـــانًا... ﴾ **[الإســـراء:23]** جاء منطوق هذه الآية بصـــيغة الخبر، لكنّ مقتضـــاها إنشـــائيّ، أي: أمر ربّك أن لا تعبدوا إلا إيّاه، وأن تحسـنوا إلى الوالدين. وكاف الخطاب هنا موجّه للنّبيّ – صـــلّى الله عليه وســـلّم؛ لأنّه رســـول من الله إلى الناس أجمعين، يقول تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَـــلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِـــيرًا وَنَـذِيرًا وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّـاسِ لاَ يَعْلَمُون ﴾ **[سبأ:28].** أي: محمد، إنّ ربّك قد أمرك بعبادته وحده، وعدم الإشـــراك به، وأن تحســـن إلى والديك. وهذا الخطاب يشـــمل جميع النّاس، إذ جاء موجهًا إلى الرسول ﷺ ليبلغه إلى كافّة النّاس.

ومنه قوله تعالى:﴿ قَالَ لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَـغْـفِـرُ اللّهُ لَـكُـمْ وَهُـوَ أَرْحَـمُ الـرَّاحِـمِـين ﴾ **[يوسف:92]**، جاءت هذه الآية بصيغة الخبر، والمراد بها الإنشـــاء (الدّعاء)، أي: أدعو الله أن يغفر لكم، فهو أرحم الرّاحمين. وقد اســـتُعمل فعل المضـــارع (يغفر) في الدّعاء كمعنى للتّفاؤل باســـتجابة الله للدّعاء في وقت الطّلب، كقول رجل لأخيه: هداك الله لصـالح الأعمال، أي: أدعو الله أن يهديك. فقد استخدم صيغة الماضي كأنّ الهداية قد وقعت حقًا، والمراد منه هو التفاؤل باستجابة الدعوة.

وتوجد آيات الأخرى تعبّر عن هذا المعنى، منها: قوله تعالى﴿ ... وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا ... ﴾ **[البقرة:285]**، أي: اغفر لنا، ومنها قوله تعالى: ﴿ ...فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِين ﴾**[المؤمنون:41]**، أي: دعاء على القوم الظّالمين بالهلاك، وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُم ﴾ **[محمد:8]**، فهو أيضا

(1) القشيري: **لطائف الإشارات، ط3**، ج2، ص419.

(2) ابن الفرس: **أحكام القرآن**، التّحقيق: د/ طه بن علي بو سريح، ط1، ج1، ص384.

دعاء على الظّالمين بالهلاك والشّـــقاء، وقوله تعالى: ﴿سَـلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَـبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّار﴾ **[الرعـد:24]**، فهو دعـاء بلفظ الخبر، أي: دعـاء بدوام واستمرار السّلام لهم ، كما ورد في قول حسان بن ثابت يوم فتح مكة:

عَدِمْنَا خَيْلَنا، إنْ لم تَرَوْهَا

تُثِيرُ النَّقْعَ، مَوْعِدُها كَدَاءُ"[1].

وفي هذا البيت، نجد منطوق الخبر عند قوله: **"عدمنا خيلنا"**، ومقتضـاه الإنشـاء (الدّعاء)، إذ يحمل معنى الدّعاء بفقدان خيلهم. فالشّـــاعر يدعو على خيل المسلمين بالموت إن لم تهاجم خيل المشركين في معركة حامية، يتصـاعد فيها غبار الخيول، وذلك في مكان قريب من مكة يُعرف باسم كداء.

المبحث الرابع: الأساليب الإنشائية بمقتضى الخبر في القرآن الكريم

يراد به أسـلوب إنشـائي في ظاهره، لكنّه يحمل في طيّاته معنًى خبريًا. ويظهر ذلك في أســاليب مثل الدّعاء أو الأمر أو النهي، ولكنّ بطريقة غير مباشرة. ويتجلّى ذلك في المواضـــع التّالية: في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَـبِيلَنَا وَلْنَحْمِـلْ خَطَـايَـاكُمْ ... ﴾ **[العنكبوت:12]**، ومنطوق هذه الآية الإنشـاء ومقتضـاها الخبر، أي: تتبعون ديننا ونحمل خطاياكم، فتكون أمرا في لفظها وخبرا في معناها، كما في قوله تعالى:﴿ ...قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَـاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُـلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْـعُرُون ﴾ **[النمل:18]** فهي إنشـائيّة في لفظها، وخبر في معناها إذ تحتوي على إخبار بدخول سـليمان وجنوده الوادي، وفي هاتين آيتين يقول الفراء: "هُوَ أمر فِيهِ تأويل جزاء، كما أن قوله (ادْخُلُوا مَسـاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ) نَهْي فِيهِ تأويل الجزاء. وهو كَثِير فِي كلام العرب"[2]

وقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّـلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُـولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون ﴾ **[النور:56]** فقد وردت هذه الآية في صيغة الإنشاء (الأمر)، إلاّ أنّ المقصود منها ليس الأمر المباشـر، بل الإقرار بوجوب الصّـلاة والزكاة، كما في قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْـحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَاء بِمَـا كَـانُواْ يَكْسِـبُون ﴾ **[التوبة:82]** ليس المقصـود من هذه الآية الكريمة الأمر بالضّـحك قليلاً والبكاء كثيرًا، بل المراد منها الإخبار بأنّهم سيضحكون قليلاً ويبكون كثيرًا.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْـمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيم ﴾ **[هود:41]**، وفي معنى الآية، فيركبون فيها يقولون: **بِسْـمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَـاهَا...**؛ لأنّ الله تعالى لما أمر نوحًا بأن يصـنع الفلك في قوله تعالى: ﴿وَاصْـنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ... ﴾ **[هود:37]** ثمّ أمره بأن يحمل فيها من كلّ اثنين، ومن آمن معه، وذلك في قوله

(1) والبيت من بحر الوافر، والشّـــاهد فيه: عَدِمْنَا خَيْلَنا...، **والبيت** ورد عند حســان بن ثابت: **ديوان حســان بن ثابت**، الشّــرح والتّقديم، أ. عبد علي مَهنا، ط2، د.ج، ص19.

(2) الفراء: **معاني القرآن**، ط1، ج2، ص314

تعالى: ﴿...قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيل﴾ **[هود:40]**

ثمّ قال: **...ارْكَبُواْ فِيهَا...** أي: فركبوا وهم يقولون: **{بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا}.** فتكون وبالتالي، تكون صيغة الأمر لفظية، بينما المعنى يحمل إخبارًا عن ركوبهم الفلك قائلين: **بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا.**

ومنه قوله تعالى: ﴿...فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُون﴾ **[الأحقاف:35]** ومعنى هذه الآية، أنّ الله سبحانه وتعالى يخبر أمّة محمد صلى الله عليه وسلم أنّه سيهلك قوم الفاسقين، أي: الخارجين عن طاعة الله والمرتكبين بأنواع المعاصي. فيكون الاستفهام هنا لتبكيتهم وإدخالهم نار جهنم، ولكي يصل المعنى ولا يحتمل أمرًا آخر، وردت الآية بصيغة الإنشاء لفظًا والخبر معنًى. كما ذكر الزحيلي، "أنّه لا يهلك بعذاب الله إلا القوم الخارجون عن الطّاعة الواقعون في المعاصي، وأنّ من عدله سبحانه وتعالى ألاّ يعذب إلاّ مستحقي العذاب"(1). وتكون صيغة الاستفهام هنا بمعنى النّفي، لأنّ "هل" أداة استفهام قد يطلق ويراد بها النّفي كما وردت في هذه الآية، وأنّها تُستخدم أيضًا للإشارة إلى التّحقيق أو العرض، كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ **[الإنسان:1]**، ومعنى الآية: قد أتى على الإنسان؛ لأنّ **(هل)** هنا بمعنى **(قد)** وذكره أبو السّعود في تفسيره: " هَلْ أتى استفهامُ تقريرٍ وتقريبٍ فإنَّ هَلْ بمَعْنى قَدْ"(2).

ومثله، قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِين﴾ **[الذاريات:24]** وكذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ **[النازعات:15]** وقوله تعالى:﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُود﴾ **[البروج:17]** وقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَة﴾ **[الغاشية:1]**، فالاستفهام في هذه الآيات الكريمة، بمنزلة الخبر، لأنّه تحقيق لوقوع الخبر يقينا.

ومنه قوله تعالى: ﴿...إِنِّي أُشْهِدُ اللّهِ وَاشْهَدُواْ أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُون﴾ [هود:54] وفي هذه الآية وردت صيغة الإنشاء (الأمر) بمعنى الخبر، إذ جاء قوله تعالى: **{وَاشْهَدُوا}** ليحمل معنى الإخبار ببراءته ممّا يشركون، ممّا يزيد الآية تأكيدًا على الحقيقة المرادة، وهي إخلاصه لله وتبرؤه من الشّرك، يقول الزمخشري: "قلت: لأنّ إشهاد الله على البراءة من الشرك إشهاد صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد وشدّ معاقده، وأمّا إشهادهم فما هو إلاّ تهاون بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم فحسب، فعدل به عن لفظ الأوّل لاختلاف ما بينهما، وجيء به على لفظ الأمر بالشهادة"(3).

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلاَلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ...﴾ **[مريم:75]**، وقد جاءت الآية

(1)الزحيلي: **التفسير المنير**، ط1، ج26، ص72.

(2)أبو السّعود: **تفسير أبي السّعود**، د.ط، ج9، ص70.

(3) الزمخشري: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط3، ج2، ص404.

بصيغة الإنشاء (الأمر)، ولكنّ المراد بها الخبر، بمعنى: "قل من كان في الضلالة فإنّ الرّحمن سيمدّ له في ضلالته مدًّا". حُمّل الأمر هنا على معنى الخبر للتّأكيد على تركهم في ضلالهم، وعلى هذا يقول السّمعاني: "هَذَا أَمر بِمَعْنى الْخَبَر، وَمَعْنَاهُ: أَن الله تَعَالَى يتركهم فِي الْكفْر، ويمهلهم فِيهِ"[1]، كما يُحتمل أن يكون اللفظ بمعنى الدعاء، أي: "قل من كان في الضّلالة، فليمهلهم الرّحمن ويطيل لهم في الحياة مدًّا، وتظهر النّتيجة عند قوله تعالى:﴿ ...حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴾ **[مريم:75]**، ومنه يقول الزمخشري:"...في معنى الدّعاء بأن يمهله الله وينفس في مدّة حياته...أي: لا يبرحون يقولون هذا القول ويتولعون به لا يتكافون عنه إلى أن يشاهدوا الموعود رأى عين إِمَّا الْعَذابَ في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم إياهم قتلا وأسرا وإظهار الله دينه على الدّين كلّه على أيديهم. وإما يوم القيامة وما ينالهم من الخزي والنّكال، فحينئذ يعلمون عند المعاينة أن الأمر على عكس ما قدروه، وأنهم شر مكانا وأضعف جندا، لا خير مقامًا وأحسن نديًا"[2]. وكذا في قوله تعالى: ﴿... إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْمًا وَلَهُمُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ **[آل عمران:178]**. إذ يُفهم من سياقه، أنّ الله يمهلهم في طغيانهم ليزدادوا إثماً.

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ **[التوبة:53]**، وقد جاءت الآية بأسلوب إنشائي يتضمّن الأمر والنهي، غير أن المراد به الخبر، أي: إن أنفقتم طائعين أو مكرهين، فلن يتقبله الله منكم. وقد ورد هذا الأسلوب للمبالغة في بيان اليأس من قبول الإنفاق. كما أورده الواحدي:" معنى صيغة الأمر والنّهي في هذه الآية: المبالغة في اليأس من المغفرة بأنّه لو طلبها طلب المأمور بها، أو تركها ترك المنهي عنها لكان ذلك سواء في أنّ الله لا يوقعها"[3]، ويضيف السمعاني قائلًا: "هَذَا أَمر بِمَعْنى الشَّرْط، وَمَعْنَاهُ: إِن أنفقتم طَوْعًا أَو كرها {لن يتَقَبَّل مِنْكُم إِنَّكُم كُنْتُم قوما فاسقين} لأنّكم كُنْتُم قوما فاسقين، وَالْفِسْق هَاهُنَا هُوَ الْكفْر"[4].

ومثله قوله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ **[التوبة:80]**. فقد وردت الآية بأسلوب إنشائي في صورة أمر، والمقصود به خبر يفيد معنى الشرط، أي: إن استغفرت لهم أو لم تستغفر، فلن يغفر الله لهم. وقد جاء الأمر هنا لتأكيد معنى استحالة المغفرة، كما أوضح الطّيبي في حاشيته على "الكشاف" بقوله: "أنّ هذا الأمر في معنى الخبر،

(3) السمعاني: **تفسير القرآن للسمعاني**، ط1، ج3، ص310.

(2) الزمخشري: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط3، ج3، ص37.

(3) الواحدي: **تفسير البسيط**، ط1، ج10، ص570.

(4) السمعاني: **تفسير القرآن للسمعاني**، ط1، ج2، ص317.

كـأنّـه قيـل: لن يغفر الله لهم اســـتغفرت لهم أم لم تستغفر لهم، وإنّ فيه معنى الشّرط"[1].

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْـــطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْـــجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِـــينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُون﴾ **[الأعراف:29]**، وقد جاءت الآية بلفظ الإنشـــاء (الأمر)، والمقصـــود به الخبر، أي: أنّ الله تعالى أمر بالقسـط وإقامة الصّـلاة عند كل مسجد، ودعوة الله مخلصين له الدّين. وجاء اسـتخدام صـيغة الأمر هنا لتأكيد الاهتمام بشـأن الصّـلاة وإظهار عنايتها، وهو ما أشـار إليه الهاشمي بقوله:" لم يقل: وإقامة وجوهكم، إشعاراً بالعناية بأمر الصلاة، لعظيم خَطرها، وجليل قدرها في الدين"[2].

وتأتي الدّعوة هنا في مقام العبادة، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْـــتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْـــتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَـــيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِين﴾ **[غافر:60]**، وقـد أورد الواحـدي في تفسيره: "... عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صـــلى الله عليه وســـلم :" إِنَّ الـدُّعَـاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ..."[3].

ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَـــعَ قُـلُـوبُـهُـمْ لِـذِكْـرِ اللَّهِ وَمَـا نَـزَلَ مِـنَ ا لْحَـقِّ ...﴾ **[الحديد:16]**، ووردت الآية بصـــيغة الإنشـــاء (الاســـتفهام) وردت هذه الآية بصـــيغة إنشـــائية (الاستفهام)، والمقصود بها الإخبار، والمعنى: قد حان لهؤلاء المؤمنين أن تخشـع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق.. وقد جاءت همزة الاســـتفهام هنا بمعنى **"قد"** الّتي تفيد التّحقيق. و**"يأن"** فعل مضـــارع مجزوم بلم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة؛ لأنّه من الفعل **"أنى"** بمعنى حان. وقد ذكر الماتريدي في تفسـيره، ما رواه عن بعض أهل التأويل: " إنها نزلت في المنافقين الّذين أظهروا الإيمان، وأضـــمروا الكفر، (أَلَمْ يَأْنِ)، أي: قـد أنى، للـذين آمنوا ظـاهرًا وأظهروا الموافقـة للمؤمنين (أَنْ تَخْشَـعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ)، أي: إذا ذكر اللَّه (وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ)، أي: القرآن إذا يتلى عليهم، أي: يرق قلوبهم وتؤمن بـه؛ لأنّهم كـانوا يتربّصـــون برسول الله – صلى الله عليه وسلم – ويحيطون به من كـلّ جـانـب، ويطمعون في هلاكـه، أمّن اللَّه تعـالى المؤمنين من ذلك الخوف وآيس أُولَئِكَ عما تربصـــوا فيه من نزول الـدّوائر، فقـال: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا) ظاهرًا (أَنْ تَخْشَـــعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ) والقرآن، وترق لذلك، وتؤمن به، واللَّه أعلم"[4].

ومـثـلـه قـولـه تـعـالى: ﴿أَلَـمْ نَشْـــرَحْ لَـكَ صَـــدْرَكَ}[الشـــرح: 1] وَوَضَـــعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ **[الشـــرح:2]**. جاءت الآية بصـــيغة الاســـتفهام الإنشـــائي، والمراد به الخبر، أي: قد شـــرحنا لك صـــدرك ووضـــعنا عنك وزرك. وقد وردت الهمزة هنا بمعنى **"قد"** التي تفيد التحقيق. ولو كان الاســـتفهام بمعناه الأصلي لما صحّ عطف المضارع على الماضي،

(1) الطّيبي: **حاشية الطّيبي على الكشاف، ط1**، ج7، ص312.

(2)الهاشميّ: **جواهر البلاغة ، د.ط،** د.ج، ص 92.

(3) الواحـدي: **الوســيط في تفســير القرآن المجيـد**، ، ط1، ج4،ص19.

(4) الماتديري: **تأويلات أهل السنة، ط،** 1، ج9، ص524.

إذ تستخدم العرب أحيانًا صيغة الاستفهام للدلالة على معنى آخر، كما في قوله تعالى: ﴿ ...أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا ... ﴾ **[الأعراف:155]**، وقد ورد الاستفهام على وجه الإنكار، يُفيد معنى الرّجاء في عدم الإهلاك، وكأنّ المعنى: "لا تُهلكنا بما فعل السّفهاء منا. السّياق يُشير إلى أن الاستفهام جاء في مقام الدّعاء والتّضرّع من الأدنى إلى الأعلى، أي: يا ربّ، نرجوك ألّا تُهلكنا بسبب ما اقترفه السفهاء منّا. يقول الواحدي:" وقد تضع العرب الاستفهام في غير موضعه إذا كان متصلًا بلفظ يتصل به في المعنى، مثل قوله: ﴿أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ [للأنبياء: 34] قد وقع الاستفهام هاهنا على قوله: إنّ من في الظّاهر، وهو في الباطن واقع على قوله: {فَهُمُ الْخَالِدُونَ}؛ لأن تأويله: {فَهُمُ الْخَالِدُونَ} إن مت. ومثله قوله: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: 144] والاستفهام في الظّاهر واقع على الموت والقتل، وهو في الحقيقة واقع على الانقلاب "[1].

ولقد أورد السّيوطي في كتابه، معترك الأقران في إعجاز القرآن، أمثلة عديدة للاستفهام الذي يأتي بمعنى الخبر، ويكتفي الباحث ببعضها منها: "الاستفهام الذي يفيد الاسترشاد، كما في قوله تعالى: ﴿... قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء ... ﴾ **[البقرة:30]**، والاستفهام بمعنى التّجاهل، كما في قوله تعالى: ﴿أَأُنزِلَ عَلَيْهِ للذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا ... ﴾ **[ص:8]**، والتّعظيم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ ... مَن ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ... ﴾ **[البقرة:255]**، والتّحقير، كما في قوله تعالى: ﴿ ... أَهَـذَا الَّـذِى يَـذْكُـرُ آلِـهَـتَـكُـمْ ... ﴾ **[الأنبياء:36]**" [2].كما سبق بيانه، فإن النهي إذا صدر من الأدنى إلى الأعلى، فإنه يُعدُّ دعاءً.

ومن منطوق الإنشاء بمقتضى الخبر، قوله تعالى:﴿ ... رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْـرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ ... ﴾ **[للبقرة:286]**، وقوله: **{...لاَ تُؤَاخِذْنَا...لاَ تَحْمِلْ...لاَ تُحَمِّلْنَا...}** جاء بصيغة الإنشاء (الدّعاء) والمقصود به الخبر، إذ يعكس حال الإنسان في تضرعه وطلبه للرّحمة والمغفرة، مع الإقرار بضعفه أمام الله تعالى وحاجته إلى عفوه وتجاوزه عن الزّلات. فهو ليس طلبًا مباشرًا فحسب، بل يحمل في طيّاته دلالات تعكس خشية المؤمنين واستسلامهم لأمر الله. ومثل ذلك في قوله تعالى: ﴿ ... وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون}[الأنعام:151]. والنهي في هذه الآيات لا يُفهم على أنه مجرّد تحريم تشريعي، بل يتجلّى فيه توجيه إلهي رحيم، يُعبّر عن عناية الله

(1) الواحدي: **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، ، ط1، ج17،ص308. بصرف يسير.

(2) السيوطي: **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، ط1، ج1، ص332، بتصرف يسير.

تعالى بحياة الإنسان وطهارة سلوكه، ويُظهر الحرص الإلهي على سلامة المجتمع واستقامته.

ومن هنا يتبيّن أن الصيغ الخبرية والإنشائية في القرآن الكريم لا تأتي لمجرّد أداء المعنى السطحي، بل تمتاز بعمق دلالي وثراء بلاغي، يكشف عن معانٍ دقيقة ومتعدّدة.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، يُبرز هذا البحث براعة الأسلوب القرآني في الدمج بين الخبر والإنشاء حيث لا يقتصر النص على الإخبار عن الواقع فحسب، بل يستخدمه أيضًا لتوجيه السلوك وإثارة المشاعر والعواطف. هذا التداخل البلاغي يعكس عمق البلاغة القرآنية وقدرتها على إيصال المعاني بدقة، مما يتيح للمتلقي فهم النص على مستويات متعددة، سواء من حيث المعنى الظاهر أو المقصود. وبذلك يظهر القرآن كأرقى مثال على الإتقان البلاغي والتأثير النفسي في اللغة العربية.

النّتائج:

وأظهرت الدّراسة عدداً من النتائج، منها أن الأسلوب الخبري في القرآن قد يحمل معاني إنشائية تعزّز الاستجابة لدى المخاطب، وأن تداخل الخبر والإنشاء يزيد من قوة التأثير البلاغي للنص ويُظهر دقة الأسلوب القرآني، كما يسهم في إثراء الفهم وتعدد مستويات التّفسير بين الظّاهر والمقصود.

1– يتبيّن أن الأسلوب الخبري في القرآن قد يُستعمل بمعنى إنشائي، بما يعزّز استجابة المخاطَب ويقوّي دوافع الامتثال.

2– يُسهم تداخل الخبر والإنشاء في زيادة التأثير البلاغي وإبراز دقة التعبير القرآني.

3– يثري الأسلوب الخبري الإنشائي فهم النص ويُتيح تعدد مستويات التفسير بين ظاهر اللفظ والمقصود.

4– يكشف هذا التداخل عن **أثر تربوي** يتمثل في ترسيخ القيم والتوجيه السلوكي بطرائق لغوية مؤثرة.

5– يظهر أيضًا **أثر دعوي** واضح من خلال تعزيز الاستجابة الإيمانية وتحفيز الامتثال الشرعي.

6– يبرهن الجمع بين الخبر والإنشاء على شمولية الخطاب القرآني في أداء وظائف بلاغية وتفسيرية وتربوية ودعوية في آن واحد..

التوصيات: توصي هذه الدراسة بمايأتي:

1. التركيز على دراسة الأسلوب الخبري المستعمل بمعنى إنشائي في تعليم البلاغة العربية لفهم أثره على استجابة المخاطَب وتعزيز الالتزام.
2. تحليل الآيات القرآنية وفق تداخل الخبر والإنشاء لتوضيح القوة البلاغية في التأثير على المخاطب.
3. الاستفادة من تداخل الخبر والإنشاء في تطوير طرق التدريس والتفسير لضمان فهم أدق للمعاني القرآنية.
4. توجيه البحوث المستقبلية لدراسة أثر الأسلوب الخبري الإنشائي في التربية الدينية وتعزيز القيم السلوكية.

5. تعزيز فهم الأثر الدعوي لتداخل الأساليب البلاغية في الخطاب القرآني وتحفيز الالتزام الديني.

6. التركيز على أهمية الجمع بين الخبر والإنشاء لتحقيق شمولية الوظائف البلاغية والتفسيرية والتربوية والدعوية للنص القرآني.

قائمة المصادر والمراجع:

1. التّفتازاني سعد الدين مسعود بن عمر، **شرح التلويح على التوضيح**، ط1، مصر: مكتبة صبيح، 2012م.

2. الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، **أسرار البلاغة**، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، ط1، القاهرة – مصر: مطبعة المدني، دار المدني بجدة 1991م.

3. الجوزي جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد ، زاد المسير في علم التفسير. المحقق: عبد الرزاق المهدي،ط1، بيروت – لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢ هـ.

4. الحنفي، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص ، أحكام القرآن، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، ط1، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

5. الحنفي يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي، **مفتاح العلوم**. ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزو ط2، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

6. خطيب دمشق محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، **الإيضاح في علوم البلاغة**. المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط3، بيروت – لبنان: دار الجيل، د.ت.

7. الدّسوقي محمد بن عرفة ، **حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني [ومختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني]** المحقق: عبد الحميد هنداوي، د.ط،بيروت – لبنان: المكتبة العصرية، د.ت.

6ـــ الزمخشري محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، بيروت – لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ.

8. أبو السّعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، د.ط، بيروت – لبنان: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

9. السّمعاني منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى التميمي الحنفي ثم الشافعي، تفسير القرآن للسمعاني، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط1، الرياض – السعودية : دار الوطن، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

10. الطّيبي شرف الدّين الحسين بن عبد الله، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، ط1، دبي – الإمارات العربية المتحدة: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م.

11. ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، ط2، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ م.

12. فخر الدين الرازي محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي خطيب الرّيّ، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**،ط3، بيروت – لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ.

13. ابن الفرس الأندلسي عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف ، **أحكام القرآن الكريم**. تحقيق الجزء الأول: د/ طه بن علي بو سريح. تحقيق الجزء الثاني: د/ منجية بنت الهادي النفري السوايحي تحقيق الجزء الثالث: صلاح الدين بو عفيف، ط1، بيروت لبنان: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.

14. الفراء يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، **معاني القرآن**. المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، مصر: دار المصرية للتأليف والتّرجمة

15. القشيري عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، **لطائف الإشارات = تفسير القشيري**. المحقق: إبراهيم البسيوني، ط3، مصر: الهيئة المصرية العامة ، 1969م.

16. الماتريدي محمد بن محمد بن محمود، **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، المحقق: د. مجدي باسلوم، ط1، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

17. الهاشمي أحمد ، جوهرة البلاغة في المعاني والبيان والبديع. د.ط، القاهرة – مصر: مؤسسة هنداوي سي آي سي 1438هـ 2017م.

18. ابن هشام عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، **شرح قطر الندى وبل الصدى**. المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط11، مصر: طبعة المكتبة الكبرى، 1360هـ/ 1941م.

19. الواحدي علي بن أحمد بن محمد بن علي ، النيسابوري، الشافعي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط1، بيروت – لبنان: دار القلم, الدار الشامية – دمشق، ١٤١٥ هـ.

20. الواحدي علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**. التحقيق والتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس. قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، ط1، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.